خطبة بعنوان: فابتغوا عند الله الرزق

يوم الجمعة: ١٤٤١/١٢/٢٤هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... ينشغل العبد وفكره ويتعلق قلبه بمسألة الرزق وجمعه حتى يسيء الظن بربه.

أيها المسلمون... إن الله سبحانه هو القائم بأرزاق جميع الموجودات في البراري والبحار والفلوات، وهو سبحانه خزائنه ملآى لا تغيظ مع كثرة الإنفاق في جميع الأوقات ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود:٦] وعند مسلم أن الرب تعالى قال: ((يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ وقفوا على صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُنِي كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَته، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي شيئًا إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ)) والله عز وجل ساق الأرزاق وتولى الإنفاق فهو سبحانه يرزق الطيور في الأوكار، وهو سبحانه يطعم الوحوش في الفيافي والقفار، وهو سبحانه يسوق ما يشاء إلى الحيتان في جوف البحار ﴿وَكَأَيِّن مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت:٦٠] .

أيها المسلمون... كيف يخاف العبد على الرزق والله عز وجل خلق السماوات والأرض وما بينهما ولم يعي بخلقهما، أفيعجزه ويعييه أن يرزق العبد ويسوق ما كتبه له.

أيها المسلمون... كيف يخاف العبد على الرزق والله يرزق الكفار على كفرهم ويطعم الفجار على فسقهم، أفيمنع رزقه عن المؤمنين مع إيمانهم.

أيها المسلمون... كيف يخاف العبد على الرزق والرب من أسمائه الرازق والرزاق فهو القائم على الإنفاق وهو الذي يتولى الأرزاق

كيف يخاف العبد على الرزق ولو كان له مثقال ذرة من خردل منه في صخرة أو في السماوات أو في الأرض لأتى الله بها وساقها إليه ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ يعني من رزق ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:١٦] .

أيها المسلمون...كيف يخاف العبد على الرزق والله كتب الأرزاق منذ أن كانت النطف في الأرحام، فبعث الملك فنفخ فيه الروح وأمر بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد.

أيها المسلمون... إن الرزق يحرم منه العبد أو يؤخر عنه بسبب ذنبه أو دفعًا له للتعلق بربه أو اختبارًا وابتلاءً لدينه، والرزق ليس محصورًا في المال بل طوح بنظرك وقلب بصرك في نعم الله تعالى، فالصحة والسلامة والولد والعافية والدين والطاعة كلها من رزق الله وعطائه.

أيها المسلمون...إن ما عند الله من الرزق والعطاء لا ينال إلا بطاعته ولزوم عبادته ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦] .

إن ما عند الله من الرزق والعطاء لا ينال إلا بالتوبة إليه والاستغفار والاطراح بين يديه ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح:١٠-١٢] عند الترمذي ((منْ لَزِم الاسْتِغْفَار، جَعَلَ لَهُ اللَّه مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مخْرجًا، ومنْ كُلِّ هَمٍّ فَرجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ)).

إن ما عند الله من الرزق والعطاء ينال بالتوكل عليه وتفويض الأمر إليه، عند أبي داوود ((لو أَنَّكُمْ تَتَوكَّلُونَ على اللهِ حقَّ توكُّله لرزقَكم كما يرْزقُ الطَّيرَ، تغدوا خِماصًا وتَرُوحُ بِطانًا)).

أيها المسلم... إن الله أمرك بأمر وتكفل لك بأمر، فأمرك بطاعته وألزمك بعبادته وتكفل لك برزقك، فاشتغل بما أمرك والزم ما أمرك، ولا تهتم بما تكفل لك الله به فإن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٦-٥٨]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين...

اعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء، الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.